



Zawiyat Ben Hafez in Wadi Al-Othmaniyah, Mila Province a historical and archaeological study



Received: 02/05/2024; Accepted: 24/06/2024

* ط، د سوفي العربي

مخبر تاريخ، تراث و مجتمع، جامعة قسنطينة 2 (الجزائر)

زاوية بن حافظ بوادي العثمانية ولاية ميلة " دراسة تاريخية أثرية "

الكلمات المفتاحية:

بن حافظ العربي ؛
زاوية بن حافظ ؛
الدور تعليمي للزاوية ؛
الوصف خارجي للزاوية؛
العناصر المعمارية للزاوية

ملخص

تأسست زاوية بن حافظ بوادي العثمانية ولاية ميلة في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، على يد الشيخ العربي بن حافظ، وقد ساهمت في الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية من خلال دورها التعليمي إبان الفترة الاستعمارية، و لا تزال تحافظ على طابعها المعماري الاصيل، الا انها لم تحظى بالدراسة كباقي زوايا الولاية، ومن هذا المنطلق جاء موضوعنا للتعريف بها، ولمعالجته اعتمدنا على النهج التاريخي من خلال تقصي الاحداث المرتبطة بالزاوية، و المنهج الوصفي القائم على المعاينة الميدانية و وصف العناصر المعمارية للزاوية و استخلصنا من ذلك ان الزاوية تكتسي اهمية تاريخية و أثرية و تحتاج الى المزيد من الدراسات .

Abstract

Zawia Ben Hafez was founded in Wadi Al-Othmania, Mila Province, in the middle of the nineteenth century AD, by Sheikh Al-Arabi Ben Hafez. It contributed to preserving the elements of national identity through its educational role during the colonial period, and it still maintains its original architectural character, but it has not achieved The study was like the rest of the corners of the state, and from this standpoint our topic came to introduce it, and to address it we relied on the historical approach by investigating the events related to the corner, and the descriptive approach based on field inspection and description of the architectural elements of the corner, and we concluded from that that the corner has historical and archaeological importance and needs more. From studies.

Keywords:

Al-Arabi bin Hafez ;
Zawiya bin Hafez ;
Educational role ;
External description of
the angle;
Architectural elements

* Corresponding author, e-mail: larbi.soufi@univ-constantine2.dz

Doi:

مقدمة

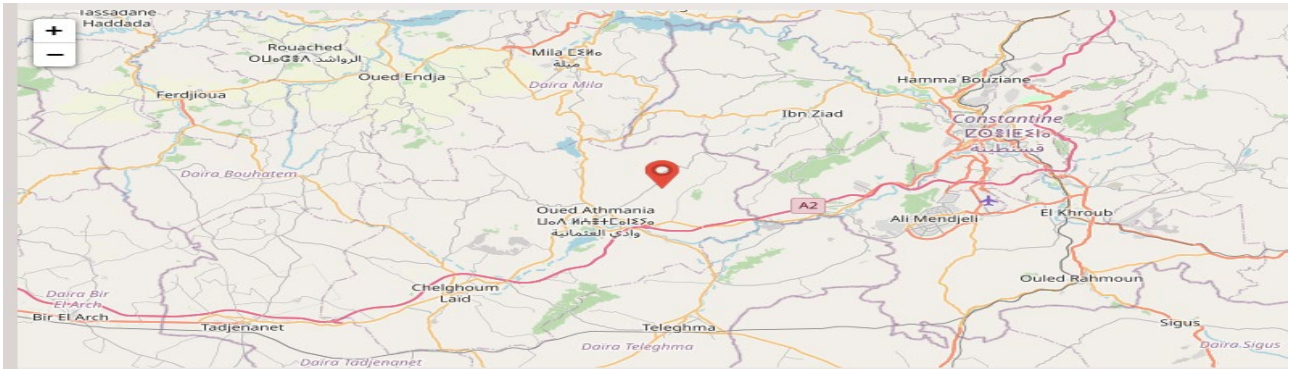
تتخذ ميلة بتراث معماري هام ومتنوع تشكل عبر العصور، و هو يعكس العمق الحضاري لها، ومن اهم المعالم التاريخية للولاية الزوايا التي ساهمت في الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري خاصة خلال الفترة الاستعمارية ومن هذه المنشآت زاوية بن حافظ بقرية الكبونية بلدية بوادي العثمانية، حيث كان تمثل وجهة لطلاب العلم من مختلف مناطق الشرق الجزائري، وكان لها دور تربوي هام بتعليم القرآن والفقه و النحو ، كما حافظت على طرازها المعماري الاصيل رغم الظروف التاريخية التي مرت بها، ومن هذا المنطلق نطرح التساؤل التالي: ماهي الالهية التاريخية لزاوية بن حافظ و ما خصائصها المعمارية ؟

تعد الزوايا من اهم معالم التراث المعماري، التي حافظت على القيم الروحية للمجتمع الجزائري و منها زاوية بن حافظ ، و على رغم من الالهية التاريخية و الاثرية للزاوية، الا انها لم تحصى بالدراسة من قبل الطلبة و الباحثين ربما بسبب غلقها و موقعها في قرية معزولة، ومن هذا الباب تكمن اهمية الموضوع في التعريف بهذا المعلم و ابراز خصائصها المعمارية .

نهدف من خلال معالجة الموضوع تسليط الضوء على هذه الزاوية من خلال الكشف عن جوانبها التاريخية و دراسة عناصرها المعمارية وفتح مجال الدراسة و البحث امام الطلبة و الباحثين .

اعتمدنا في دراسة الموضوع على المنهج النظري من خلال التعريف بمؤسس الزاوية و شيوخها و دورها التعليمي و الاحداث التي شهدتها الزاوية و التجديدات و الترميمات، و المنهج التطبيقي من خلال المعاينة الميدانية و القيام بخطوات الدراسة الاثرية من خلال الرفع الاثري و الوصف المعماري .

1 الموقع الجغرافي للزاوية : تقع زاوية بن حافظ ببلدية وادي العثمانية ولاية ميلة، في منطقة ريفية، تبعد عن وادي العثمانية ب 10 كلم 2 و عن ميلة ب 30 كلم 2 و عن قسنطينة ب 50 كلم 2، اقيمت في قرية الكبونية (الحوافز حاليا) على سفح تلة مواجهة لشروق الشمس، بالقرب من عين جارية وسط تجمع سكاني (انظر الصورة 1 و 2) .



صورة رقم 01 : خريطة وادي العثمانية وموقع زاوية بن حافظ موقع : maptons



الصورة رقم 02 : صورة جوية لموقع زاوية الحوافز

2 مؤسس الزاوية : ليست هناك من دلائل تثبت تاريخ ميلاد مؤسس الزاوية الشيخ العربي بن حافظ ولا سيرته، و لمعرفة ذلك اعتمدنا على الرواية الشفوية للشيخ الحالي للزاوية وهو بن حافظ معمر 1، يعود اصل الشيخ العربي بن حافظ رحمه الله الى احدى قرى بني ورتلان (انظر الصورة رقم 03)، هاجر واستقر بقسنطينة بالقرب من قنطرة سيدي راشد بحي يدعى زنقة العمامرة ما بين سنة 1810م الى 1837م، وخلالها ادى فريضة الحج، وشارك الى جانب سكان قسنطينة في مقاومة الغزو الفرنسي للمدينة و تعرض بيته للتدمير بمدافع العدو سنة 1837م، مما اضطره الى الخروج، و اتجه نحو منطقة شطابة (ابن زياد) اين توجد زاوية الشيخ الزواوي حيث درس بها وبقي فيها الى 1847م، انتقل بعدها الى قرية الكبونية حوز وادي العثمانية ليستقر بها، وشرع بعدها في بناء زاوية لتعليم القرآن و اللغة العربية وعلوم الدين وبعد وفاته سنة 1850م كان اول دفين بها .

3 تأسيس الزاوية : لا توجد كتابة تأسيسه تحدد تاريخ بناء الزاوية، وحسب رواية شيخ الزاوية فإن تاريخ بنائها كان قبل سنة 1270هـ / 1850م أي قبل وفاة مؤسسها، في قرية الكبونية على سفح تلة و بالقرب من منبع عين (انظر الصورة رقم 04)، و استعمل في بناءها حجارة مختلفة الاحجام التي تتوفر بالمنطقة ومنها ما يعود لحضارات سابقة (وجود مواقع اثرية رومانية)، اما التسقيف فقد استعمل القصب و خشب العرعار الذي جلب من غابة شطابة والقرميد الذي كان يجلب من ميلة، بلطت ارضية الزاوية ببلاطات رخامية مجلوبة من عناية على الاحصنة و البغال وتداول على الزاوية احفاد العربي بن حافظ وهم :

- علي بن حافظ (توفي سنة 1327هـ / 1909م)
- رابح بن حافظ (توفي سنة 1356هـ / 1936م)
- الشيخ عبود بن حافظ (توفي سنة 1961)
- عبد المجيد بن حافظ (توفي سنة 1978م)

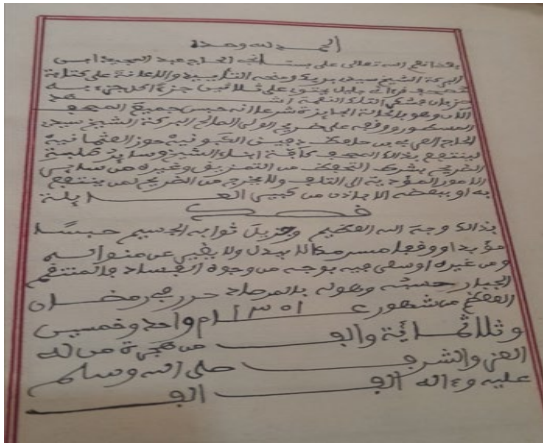
4 الدور العلمي والنضالي للزاوية : كان لزاوية بن حافظ دور كبير في الحفاظ على قيم المجتمع الجزائري ابان الفترة الاستعمارية، حيث كانت من الزوايا الحرة يقصدها طلبة العلم من مختلف مناطق الشرق الجزائري لحفظ القرآن خاصة من الميلية و سيدي مروان و القرارم و ميلة اضافة الى سكان وادي العثمانية، وينتقل بعدها الطلبة الى المدرسة الكتانية بقسنطينة، او جامع الزيتونة، وكان تؤوي ما بين 50 الى 60 طالب يحفظون القرآن و يتلقون دروس في اللغة و القفة و يحفظون والفية بن مالك و متن بن عاشر في الفقه و متن الأجرومية 2

في النحو، وقد اوقف لها شيخ الزاوية اراضي زراعية قدرت ب 100 هكتار، كما كانت تحتوي على كتب و مصاحف منها المصحف المخطوط الذي اوقفه الحاج عبد المجيد بستانجي لزاوية بن حافظ، يحتوي على 30 جزء و كل جزء به حزبين من القرآن الكريم كتب بخط مغربي متقن، و هذا استنادا الى نص الوثيقة الوقفية في نهاية كل جزء من المصحف (انظر الصورة رقم 05 و 06).



الصورة رقم 04 : زاوية بن حافظ حاليا

الصورة رقم 03 : صورة لمؤسس الزاوية معلقة داخل الضريح



الصورة رقم 05 : المصحف الذي اوقفه الحاج عبد المجيد بستانجي الصورة رقم 06 : الوثيقة الوقفية نص الوثيقة :

الحمد لله وحده

بعد انعم الله على بستانجي الحاج عبد المجيد ابن البركة الشيخ سيدي بريك ومنحه التأييد والاعانة على كتابة مصحف قرآني جليل يحتوي على ثلاثين جزءا كل جزء به حزيان فشكرا لتلك النعمة أشهد :

الآن وهو بالحالة الجائزة شرعا انه حبس جميع المصحف المسطور ووقفه على ضريح الولي الصالح البركة الشيخ الحاج العربي بن حافظ دفين الكيونية حوز العثمانية لينتفع بذلك المصحف كافة ابناء الشيخ و سائر طلبة الضريح بشرط التحفظ من التمزيق وغيره من سائر الامور المؤدية الى التلف ولا يخرج من الضريح لمن ينتفع به او ببعضه الا باذن من كبير العائلة قصد بذلك وجه الله العظيم و جزيل ثوابه حبسا مؤبدا و وقفا مسرما لا يبدل ولا يغير عن منواله ومن غيره او سعى فيه بوجه من وجوه الفساد فالمنتقم الجبار حسبه وهو له بالمرصاد ، حرر في رمضان عام 1351 ، واحد وخمسين و ثلاثماية و ألف من هجرة من له العز و الشرف صلى الله وسلم عليه وآله ألف

تثبت لنا هذه الوثيقة ان زاوية بن حافظ كانت عامرة بطلبة العلم و معروفة بالشرق الجزائري ، وان الحاج بستانجي كان حريص على هذا الوقف الهام و اشترط المحافظة عليه قصد الانتفاع به، و كان ذلك سنة 1351هـ / 1933م .

تتبع الزاوية الطريقة الشاذلية 4 و نستدل على ذلك بالكتابة الشاهدية لقبر الشيخ رابح بن حافظ " انتقل الى دار النعيم المرحوم الشيخ رابح شيخ الطريقة الشاذلية "، ومن اشهر من تعلم و علم بها الشيخ أحمد مرازقة لحبيباتني5 الذي حفظ فيها القرآن و عمره 12 سنة و درس بها وتزوج إحدى بنات عائلة بن حافظ 6، ومن الشيوخ الذين تولوا التدريس فيها عائلة مجذوب الخوجة و محمد و علاوة، و محمد الصالح بن دعة، سعد عابد، رابح بهلول، محمد كنوشة، الطاهر كبابي، مسعود بوعافية، محمد بن حافظ، وحسب رواية شيخ الزاوية ان العلامة الحميد بن باديس كان يزور الزاوية و يقيم فيها بين الشهر و الشهرين رفقة خوجة بن حافظ ما بين سنتي 1925 و 1935م لإلقاء الدروس بعد اندلاع الثورة ساهمت فيها عائلة بن حافظ فيها من خلال اطعام و ايواء المجاهدين و اخفائهم في الزاوية، مما دفع المستعمر الى التضيق على نشاطها وفرض على الشيوخ و الطلبة الحصول على رخص، و نتيجة الظروف الطبيعية الصعبة و العزلة هجرة السكان منها ادى ذلك الى غلقها 1958م .

5 الترميمات التجديدات :بحكم موقع الزاوية و مناخ المنطقة والظروف التاريخية التي مرت بها فقد تعرضت للتصدعات و للتشققات مما استدعي اصلاحها على فترات وحسب تصريح شيخ الزاوية فان الزاوية خضعت الى ثلاث ترميمات .

الترميم الاول : كان سنة 1955 وفيه تم اصلاح التشققات و السقف نتيجة الامطار الغزيرة .

الترميم الثاني : كان سنة 1980 خلال فترة غلقها حيث تعرضت لتصدعات كبيرة وكادت ان تنهار، حيث تم اصلاح الجدران و السقف و بناء اعمدة اسمنتية ملامسة للجدران الاصلي في الواجهة الشرقية و الجنوبية للزاوية ، اما الواجهات الاخرى تمت اضافة جدران خارجي ملامس لجدار الاصلي، وكذا على محيط الضريح من الداخل على شكل حزام لضمان سلامة الجدران، كما اضيفت المئذنة في الركن الشمالي الشرقي.

الترميم الثالث: كان سنة 2021 : وفيه تم تجديد و ترميم الزاوية من الداخل ببلاطات خزفية في ارضية الزاوية و الجزء السفلي لجدرانها في معظم مرافق الزاوية باستثناء غرفة الطلبة و الضريح ، كما اضيفت ميسأة صغيرة في

الرواق المقابل لبيت الصلاة وإعادة ترميم السقف من الداخل و الخارج ووضع طبقة من رقائق الألومنيوم فوق السقف لحمايته من التقلبات الجوية، كما تم إعادة طلائها بالجبس وبعد اتمام الترميم تم فتحها في بداية سنة 2021م.

6 الدراسة الوصفية للزاوية

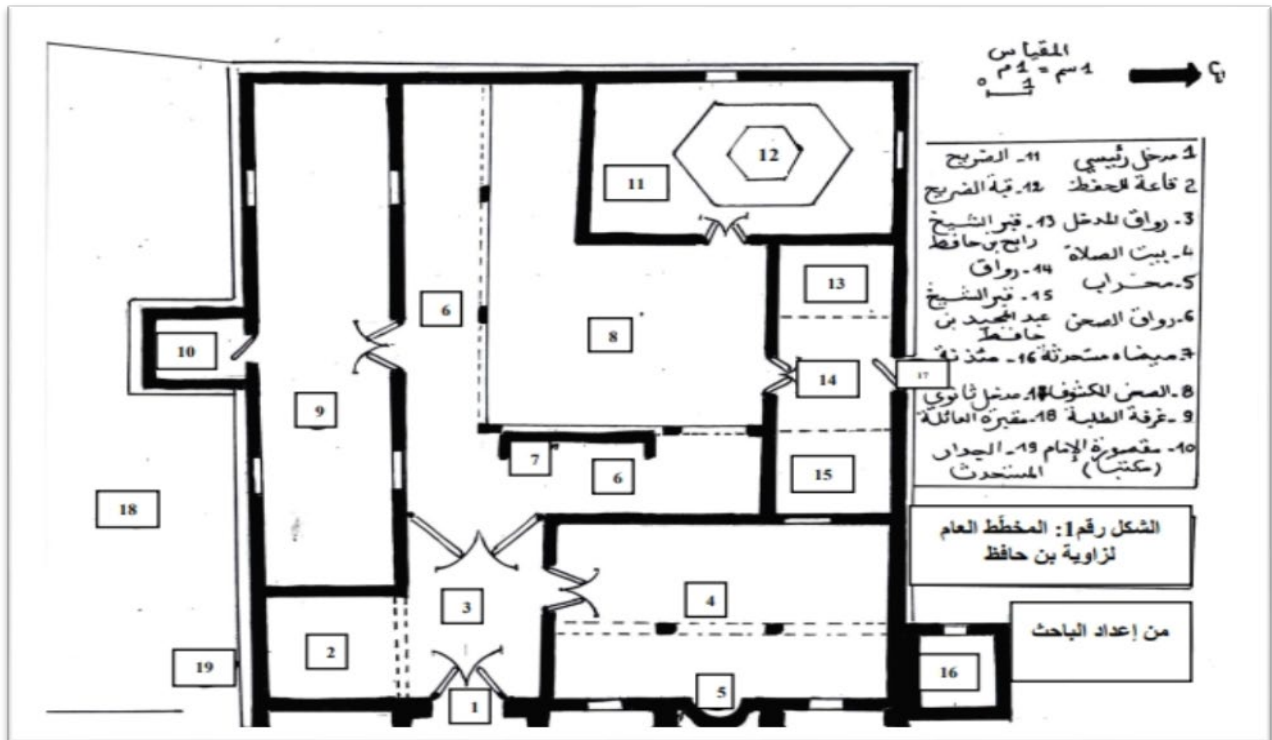
6 - 1 المخطط العام: الزاوية من الناحية المعمارية بناية خالية من المئذنة و المنبر وتضم الميضاه و ضريح المؤسس و قاعة تقام بها الصلوات الخمس ماعدا صلاة الجمعة 7، وهناك ثلاث اصناف من الزوايا وهي الجامع الزاوية و المدرسة الزاوية و القبة الزاوية 8، و بناء على ذلك فإن زواوية بن حافظ تصنف ضمن المدرسة الزاوية، وهي خالية من المئذنة و المنبر، المخطط العام للزاوية جاء على شكل مربع غير منتظم، و تتكون من طابق واحد يتوسطها صحن، طولها يقدر ب 18.5م و عرضها ب 18.3م و ارتفاعها 4م، وسمك الجدار يقدر ب 0.5م، و قد اضيفت لها مئذنة مربعة الشكل في الركن الشمالي الشرقي اثناء عملية الترميم، تشغل الزاوية مساحة تقدر ب 301م²، كما توجد اضرحة لأحفاد الشيخ في الجهة الجنوبية للزاوية خارج الزاوية (انظر مخطط الزاوية)

6 - 2 الوصف الخارجي للزاوية :

6 - 2 - 1 الواجهة الشرقية : تعتبر الواجهة الرئيسية للزاوية طوله 18.30 م و ارتفاعها حوالي 4 م، فتح في الجزء الجنوبي منها مدخل رئيسي اطاره مستطيل يعلوه عقد نصف دائري، اما في الجزء الشمالي منها فتظهر حنية المحراب وعلى جانبيه فتحت نافذتان ابعادهما (0.8 م x 0.9 م) و المئذنة (انظر الصورة رقم 07) .

6 - 2 - 2 الواجهة الشمالية : مواجهة لبيوت عائلة بن حافظ طول جدارها 18.50م و ارتفاعه 4 م يتوسطها مدخل ثانوي ثبت به باب حديدي مستحدث، يفضي الى رواق مسقوف عرضه 2.90م وطوله 1.9م دفن على جانبيه قبران، الأول للشيخ رابع بن حافظ و الثاني للشيخ عبد المجيد بن رابع مقاستهما (1.10م x 1.5م) ، و يقابله باب خشبي اصلي ندخل من خلاله الى صحن الزاوية (انظر الصورة رقم 08).

6 - 2 - 3 الواجهة الغربية : عبارة جدار طوله 16.5م و ارتفاعه 4م في الركن الشمالي منه تظهر رقبة مثمنة لقبة الضريح يعلوها سقف هرمي ينتهي بعمود نحاسي يحمل تفاحة و هلال (انظر الصورة 09).



المخطط العام للزاوية بن حافظ

6 - 2 - 4 الواجهة الجنوبية : عبارة عن جدار مغلق طوله 18.5م تتوسطه غرفة مربعة الشكل تخرج عن الجدار ابعادها (2.2 م x 2.5م)، كانت في السابق تستعمل غرفة لحفظ اغراض الطلبة وتمثل الان مقصورة الشيخ ، الى جانبها توجد عدة قبور للعائلة (انظر الصورة رقم 10)

6 - 2 - 5 السقف : جاء سقف الزاوية جملوني، و المقصود به السقف المرتفع على هيئة سنام الجمل فليل سقف جملون 9 ، وقد استعمل في هذا النوع من التسقيف في معظم مرافق الزاوية بواسطة القرميد الاحمر، ينخفض باتجاه الصحن المكشوف ، أما الضريح من الخارج يرتفع عن السقف ب2م برقبة مثمثة وتنتهي بسقف هرمي يعلوه عمود (انظر الصورة رقم 08) ، و اضيف لسقف الزاوية طبقة من لفائف الألمنيوم لحمايته من الظروف المناخية .



الصورة رقم 08 : الواجهة الشمالية



الصورة رقم 07 : الواجهة الشرقية



الصورة رقم 10: الواجهة الجنوبية



الصورة رقم 09 : الواجهة الغربية

6 - 3 الوصف الداخلي

6 - 3 - 1 المداخل : للزاوية مدخلين، مدخل رئيسي يقع في الواجهة الشرقية في ركنها الجنوبي نصعد اليه عبر ثلاث درجات و هو عبارة عن باب اصلي ضخم صنع من الخشب الصلب (شجر الجوز)، مغطى بمادة القصدير و مزين بطلاء اخضر يتألف من مصرعين عرضه 1.80م و ارتفاعه 2.70م ، سمكه 10سم يحمل في الخارج مدقتين، و المدقة هي قطعة تعلق بالجزء العلوي للباب من الخارج و تتخذ عدة اشكال 10، وجاءت في الزاوية عبارة عن حلقات مفرغة مصنوعة من الحديد (انظر الصورة رقم 11)، ويغلق الباب من الداخل بواسطة اللزاز الذي هو قطعة خشبية مستطيلة تثبت وسط مصرعي الباب باتجاه الأعلى تتم عملية الغلق طريقة السحب في الاطار العلوي للباب من خلال تجويف مساوي لحجم اللزاز 11، ويستخدم في فتح و غلق الباب من الداخل دون مفتاح (انظر الصورة رقم 12)، اما المدخل الثاني يقع في وسط الجدار الشمالي به باب من الحديد مستحدث ابعاده العرض 1م الارتفاع 2.8م، يفضى الى رواق مسقوف على جانبيه قبران لهما شاهدان من الرخام الاول ابن شيخ الزاوية "رابح بن حافظ" و الثاني حفيد الشيخ "عبد المجيد بن حافظ" (انظر الصورة رقم 08).

6 - 3 - 2 قاعة الدرس: تتفتح على المدخل الرئيسي مباشر وهي قاعة مربعة الشكل ابعادها طولها 3.1م و عرضها 3م و ارتفاعها 3.5م ترتفع عن الرواق ب0.2م ، كانت مخصصة لحفظ القرآن ، لها نافذة تتفتح على الواجهة الشرقية، ابعادها (0.8 م X 0.9م) و يعلوها قوس نصف دائري .



الصورة رقم 12 : المدخل الرئيسي من الداخل



الصورة رقم 11: المدخل الرئيسي من الخارج

6 - 3 - 3 بيت الصلاة : تقع في الواجهة الشرقية للزاوية (انظر الصورة رقم 13)، ندخل اليها من الرواق الرئيسي، فتح بها باب مستحدث، بعد ان تم غلق الباب الذي كان يربط بيت الصلاة بالصحن، مساحتها صغيرة طولها 8.2م و عرضها 5.10 م و ارتفاعها 3.5م (انظر الصورة رقم 14)، يتوسط الجدار الشرقي محراب مجوف ابعاده العرض 1.05 الارتفاع 1.7م العمق 0.95 م بطلاء اخضر خالي من اي زخرفة وعلى جانبي المحراب عمودين مثنين و ينتهيان بقاعدة مربعة طولهما 1.32م (انظر الصورة رقم 15)، ووضع على يمين المحراب منبر مستحدث به درج واحد لخطبة الجمعة، اما الجدار الغربي من بيت الصلاة توجد به خزانة جدارية ، والخزانة الجدارية وهي عبارة عن حجر ارضية او علوية او هي تجويف داخلي في الجدار 12، يعلوها عقد اهليجي و يعرف ايضا بالعقد المزدوج الجزائري الاقرب للحدوي المنكسر 13، مقاساتها ارتفاعها 1م و عرضها 0.7م ، تستخدم في حفظ المصاحف (انظر الصورة رقم 16)



الصورة رقم 14 : بيت الصلاة



الصورة رقم 13: جدار بيت الصلاة من الخارج



الصورة رقم 16 : الخزانة الجدارية في بيت الصلاة



الصورة رقم 15: محراب الزاوية

6 - 3 - 3 : صحن مفتوح يتوسط الزاوية يتخذ شكل حرف (L) ، و يمثل همزة وصل بين مرافقها بواسطة رواق مسقوف ، وطول الرواق المقابل لبيت الصلاة 5.3م و اما الرواق المقابل لغرف الطلبة 8.5م، كما يفتح على الضريح من الجهة الغربية، استحدثت به ميضاه صغيرة (انظر الصورة 10 و 13)

6 - 3 - 4 : غرفة الطلبة : تقع في الجهة الجنوبية للزاوية نصل اليها من الصحن عبر باب خشبي مستحدث (انظر الصورة رقم 17)، وهي عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل طولها 12.7م و عرضها 2.5م، كانت مخصصة كمرافد للطلبة و مكان لتناول الوجبات، بها خزانتان جداريان عرضهما 0.7م و ارتفاعهما 1م بعقد اهليجي على طراز خزانة بيت الصلاة، خصصت لوضع اغراض الطلبة، كما فتحت بالغرفة نافدتان ابعادهما (0.7م x 0.8م) تشرفان على الصحن (انظر الصورة رقم 18).

6 - 3 - 5 : الضريح :يقع في الركن الشمال الغربي للزاوية ابعاده من الخارج (5.6 x 5.6)، (انظر الصورة رقم 19)، نلج اليه من الصحن عبر باب خشبي مستطيل بمصرعين (انظر الصورة رقم 20)، اطاره العام على هيئة عقد مفصص يعلوه قوس نصف دائري، ابعاده مقاساته (العرض 1.2م ، ارتفاع 2م)، غرفة الضريح مربعة الشكل ابعادها (5.1م x 5.1م)، تعلوها قبة و القبة هي بناء دائري مقعر من الداخل و مقبب من الخارج 14، ترتكز قبة الضريح على ثمان اعمدة ارتفاعها 2.5م، وترتفع على رقبة مثمثة ثم تنتقل الى شكل مخروطي (انظر الصورة رقم 21)، كما توجد به خزانة جدارية في الجدار الشمالي للضريح و نافذة تطل على الصحن في الجهة الجنوبية، و يوجد بالضريح ثلاث قبور الاول لشيخ الزاوية والقبر الثاني للشيخ علي بن العربي بن حافظ يحمل شاهد الرأس فقط و الثالث مجهول بدون شاهد .

قبر شيخ الزاوية :يتوسط الضريح وضع فوقه تابوت مصنوع من الخشب جلب من تونس، ابعاده (الطول 1.76م العرض 0.9م الارتفاع 0.64م)، و تعلو التابوت قطعة خشب على شكل قبيبة مستطيلة طولها 0.46م و العرض 0.24م و الارتفاع 0.17م به شاهدان على شكل دائرة ارتفاعهما 0.5م ، توجا بمراوح نخيلية (انظر الصورة رقم 22)، و كتباً بخط الثلث المغربي، شاهد الرأس جاء واضحاً ، اما شاهد القدم جاءت كلماته متراكبة يصعب قراءته .



الصورة رقم 18 : غرفة الطلبة



الصورة رقم 17 : الصحن و مدخل غرفة الطلبة



الصورة رقم 20 : الصحن و مدخل الضريح



الصورة رقم 19 : الضريح من الخارج



الصورة رقم 22 : قبر شيخ الزاوية



الصورة رقم 21 : غرفة الضريح

شاهد الرأس



الصورة رقم 23: شاهد قبر الرأس لشيخ الزاوية

سلييل العربي بن حافظ هو الذي

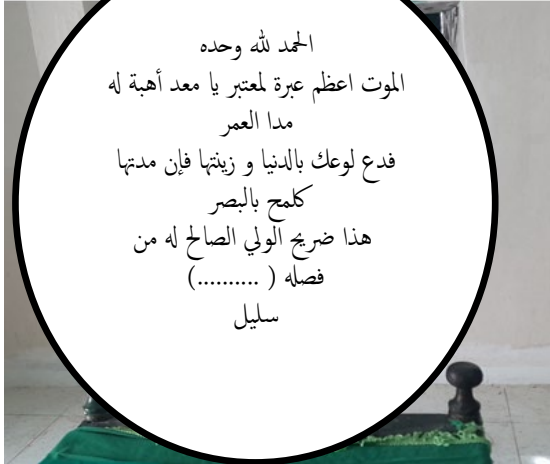
رقى المعالي بالكمال المشتهر

كفى بالله شعبان تاريخه

عرش هنيئا بالمنزل المنير

سنة 1270

شاهد القدم



الصورة رقم 24 : شاهد القدم لشيخ الزاوية

الحمد لله وحده

الموت اعظم عبرة لمعتبر يا معد أهبة له

مدا العمر

فدع لوعك بالدنيا و زينتها فإن مدتها

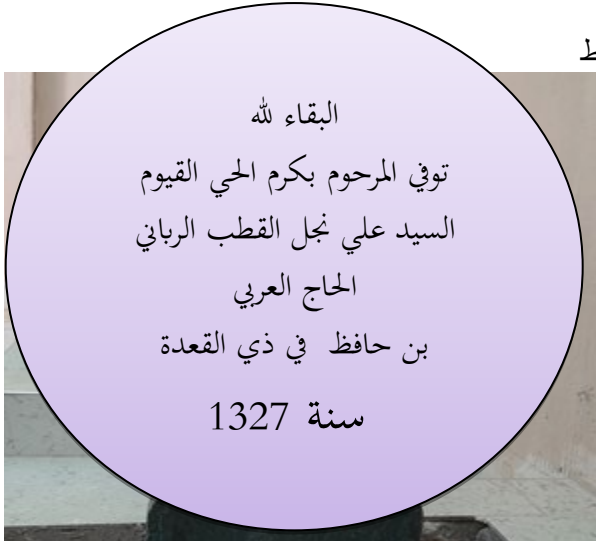
كلمج بالبصر

هذا ضريح الولي الصالح له من

فصله (.....)

سلييل

القبر الثاني : للشيخ علي بن العربي بن حافظ له شاهد الرأس فقط



الصورة رقم 25: شاهد الرأس للشيخ علي بن حافظ

الخاتمة

توصلنا من خلال هذه الدراسة التي تناولت " زاوية بن حافظ دراسة تاريخية أثرية " الى جملة من النتائج ادرجناها ضمن جانبين

الجانب التاريخي :

- السيرة الذاتية لمؤسس الزاوية كانت حافلة بالأحداث بداية من مسقط رأسه ببني ورتلان و انتقاله لقسنطينة ثم بن زياد ليحط المقام به في قرية الكبونية ويشرع في بناء الزاوية .
- لا توجد وثائق ولا كتابات تأسيسية تحدد بدقة تاريخ و كيفية بنائها وحسب رواية شيخ الزاوية فأنها بنيت قبيل وفاة المؤسس المدون تاريخه على شاهد قبر ب 1270هـ / 1850م .
- تفتقر الزاوية للوثائق التاريخية مثل المراسلات و التقارير و الكتب المخطوطة مما جعلنا نعتمد على الرواية الشفوية .
- الدافع الى تأسيس الزاوية هو تعليم القرآن و اللغة العربية و الفقه للحفاظ على الهوية الوطنية و مقوماتها .
- كانت زاوية بن حافظ عامرة بالطلبة و الشيوخ من مختلف مناطق الشرق الجزائري قبل غلقها .
- الطريقة الصوفية التي كانت تتبعها الزاوية هي الطريقة الشاذلية بناء على كتابة شاهد قبر راجح بن العربي بن حافظ وهي الطريقة التي كانت متبعة في مختلف زوايا الشرق الجزائري بفروعها الحنصالية و الرحمانية و العيساوية .
- فقدت الزاوية لدورها التربوي منذ اغلاقها سنة 1958م، خاصة بعد هجرة سكان القرية نحو باقي المناطق .
- قام احفاد شيخ الزاوية بعدة ترميمات و اصلاحات آخرها سنة 2021م حيث تم فتحها قبيل شهر رمضان .

الجانب الاثري

- استخدم في بناء الزاوية حجارة مختلفة الاحجام التي تتوفر بالمنطقة ومنها ما يعود لحضارات سابقة (وجود مواقع اثرية رومانية) اضافة الى الميلاط ، اما التسقيف جاء جملوني استعمل فيه القصب و خشب العرعار الذي جلب من غابة شطابة و القرميد الذي كان يجلب من ميلة، بلطت ارضية الزاوية ببلاطات رخامية مجلوبة من عنابة.
- تميزت زاوية بن حافظ بالبساطة واقتصرت على المرافق الضرورية وهي بيت الصلاة و قاعة حفظ القرآن و غرفة الطلبة و صحن مكشوف و ضريح شيخ الزاوية ، لأنها بنيت في قرية صغيرة بغرض للتعليم .
- حافظت الزاوية على مخططها العام و لم تعرف توسعة لأنها اغلقت و هجرها سكان القرية .
- جاء النمط المعماري للزاوية على طراز الزوايا المنتشرة بالولاية خاصة الزاوية الرحمانية بقصبة ميلة و زاوية سيدي خليفة .
- جاءت العناصر المعمارية للزاوية بسيطة خالية من أي زخرفة هندسية او نباتية او كتابية باستثناء الكتابات الشاهدية و الزخارف النباتية التي زين بها قبر شيخ الزاوية .
- و في الاخير نعتبر دراستنا ماهي الا مقدمة لأبحاث و مشاريع اكثر شمولا و عمقا للتعريف بهذه الزاوية و المساهمة في الحفاظ عليها .

الهوامش و المراجع

1. السيرة الذاتية لشيخ الزاوية مستقاة من اقوال الشيخ الحالي للزاوية وهو محمد بن حافظ المدعو معمر من مواليد سنة 1939م بقرية الكبونية تعلم القرآن على يد سي ساعد عابد و الشيخ عبود بن حافظ و رابح بهلول وبعد ان تعرضت القرية للتهديم سنة 1958م تفرقت العائلة فاتجه نحو قسنطينة ان تعلم في المدارس الحرة منها مدرسة زغدود و العيساوية ثم دخل الى الجامعة ودرس تخصص ادب في جامعة زواغي سنة 1968 م وبعد تخرجه عين مدير ملحق اداري للتكوين المهني في سدرانة ثم شلغوم العيد حتى التقاعد .
2. متن الأجرومية لمؤلفه ابي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهلجي الشهير بابن آجروم وهو خلاصة موجزة في قواعد النحو صغيرة الحجم عظيمة القدر بالغة الأثر، كم افاد بها الطلبة وتأسس بها العلماء ذاع صيتها و انتشر ذكرها، فلا تكاد مكتبة خاصة ولا عامة تخلو من نسخة منه ،انظر كتاب الأجرومية لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهلجي، تحقيق حايك النبهان و تقديم محمد حسان الطيان ، ط1 ، الكويت ، دت، ص 6
3. بستانجي الحاج عبد المجيد هو خطاط و ناسخ للمصاحف بالخط المغربي من قسنطينة و قد اوقف عدة مصاحف على بعض الزوايا و منها زاوية بن حافظ و سيدي خليفة حسب رواية شيخ الزاوية
4. الطريقة الشاذلية : نسبة الى ابي الحسن على الشاذلي ولد سنة 593هـ في قبيلة غمارة قرب السبته بالمغرب الأقصى ، اخذ تعاليم شيخه ابن مشيش ثم استقر بتونس انتقل بعدها الى مصر و عاش بالقاهرة ، ونشر طريقته فكثرت اتباعه و قد ناصره العز بن عبد السلام المعروف بسلطان العلماء ، توفي سنة 656 هـ بمصر ، وقد نقل طريقته الى الجزائر احمد بن يوسف الملياني الذي اسس زاوية بقصر البخاري جنوب المدينة ومنها انتشرت الى باقي المناطق ومنها قسنطينة للمزيد انظر كتاب ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج 4 ، ص ، ص 66 ، 67
5. احمد مرازقة الحبيباتني هو الشيخ الصوفي الفقيه المالكي ولد بقرية الجمعة بني حبيبي سنة 1867م بجيجل، تعلم القرآن في مسقط رأسه ثم انتقل الى زاوية بن حافظ وفيها اتم حفظ القرآن و عمره 12 سنة عام 1879م ، و درس بها و انتقل بعدها الى قسنطينة اين درس عند الامامين عبد القادر المجاوي و الشيخ حمدان لونيسي ، للمزيد انظر الى مقال خير الدين شترة ، من اعلامنا المنسيين الشيخ أحمد مرازقة لحبيباتني صفحات من سيرته و نضاله ، مجلة محكمة نصف سنوية عن وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف ، العدد 12 ، 1435 هـ / 2014م، ص 113
6. شترة خير الدين (2014م) ، من اعلامنا المنسيين الشيخ أحمد مرازقة لحبيباتني صفحات من سيرته و نضاله ، مجلة محكمة نصف سنوية عن وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف ، العدد 12، ص 133
7. غالب عبد الرحيم (1988) ، موسوعة العمارة الاسلامية، دار جروس برس ، بيروت ، ص 211
8. دحدوح عيد القادر (2010/2009)، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة معمارية أثرية ، رسالة دكتوراه في الآثار الاسلامية ، جامعة بوزريعة ، الجزائر، ص 522
9. عاصم محمد رزق (1997)، خانقاوات الصوفية في مصر خلال العهدين الايوبي و المملوكي، مكتبة مدبولي ، القاهرة . ص 141
10. غالب عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص 138
11. نوار سامي محمد (2003)، الكامل في مصطلحات العمارة الاسلامية ، دار الوفاء للطباعة و النشر ، الاسكندرية ، مصر . ص 116
12. بلوط عمر (2011)، فنادق مدينة تلمسان الزيانية ، ط1 ، مؤسسة ضحى للنشر و التوزيع ، الجزائر .
13. عقاب محمد (2000) ، قصور مدينة الجزائر في اواخر العهد العثماني ، دار الحكمة ، الجزائر
14. عاصم محمد رزق، المرجع السابق ، ص 221